***أسماء الله كلها حسنى***

***بحث فى : توحيد الصفات***

 *إعداد / ميريهان مجدي محمود عبد المجيد*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*mirihan@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : أسماء الله كلها حسنى**

**الكلمات الافتتاحيه : أربع، الحسنى، قواعد**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أسماء الله كلها حسنى**

* ***. موضوع المقالة***

هذه قاعدة عظيمة من قواعد أسماء الله تعالى، فأسماء الله كلها حسنى والله -جل وعلا- وصفها بذلك في القرآن بأربع آيات قال : {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ} [طه: 8] وقال تعالى: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ} [الأعراف: 180] قال تعالى: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110] وقال -جل وعلا: {ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ} [الحشر: 24].

في هذه الآيات وصف وصفًا لأسمائه سبحانه جميعها بأنها حسنى؛ أي: بالغة في الحسن؛ كماله ومنتهاه، وهي تأنيث الأحسن لا الحسن، فهي وزن فعلى مؤنث أفعل التفضيل معرفة باللام؛ أي: لا أحسن منها بوجه من الوجوه، بل لها الحسن الكامل التام المطلق لكونها أحسن الأسماء، وهي المثل الأعلى في قوله -تبارك وتعالى: {ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ} [الروم: 27]؛ أي: الكمال الأعظم في ذاته وأسمائه وصفاته، ولهذا كانت أحسن الأسماء، بل ليس في الأسماء أحسنَ منها، ولا يسد غيرها مسدها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها.

وتفسير الاسم بغيره ليس تفسيرًا بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم لكمالها في مبناها ومعناها، ولحسنها في ألفاظها ومدلولاتها؛ فهي أحسن الأسماء كما أن صفاته سبحانه أكمل الصفات.

والوصف بالحسنى وصف لها كلها، فهي كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك؛ لأنها كلها مدح وحمد وثناء وتمجيد، والله -تبارك وتعالى- لكماله وجماله وجلاله وعظمته، لا يسمى إلا بأحسن الأسماء كما أنه لا يوصف إلا بأحسن الصفات، ولا يثنَى عليه إلا بأكمل الثناء وأحسنه وأطيبه؛ فأسماؤه -تبارك وتعالى- كلها حسنى ليس فيها اسم ليس كذلك، بل جميعها موصوفة بهذا الوصف.

ووجوه الحسن في أسماء الله أنها دالة على أحسن وأعظم وأقدس مسمى وهو الله -تبارك وتعالى- فذاته في حسنها وجلالها ليس كمثلها شيء، وأسمائه في كمالها وجمالها تنزهت عن كل نقص وعيب، وقد قال -تبارك وتعالى-: {ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ} [الرحمن: 78].

وهي متضمنة لصفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه لا احتمالًا ولا تقديرًا؛ ذلك لأن الألفاظ إما أن تدل على معنى ناقص نقصًا مطلقًا فهذه ينزه الله عنها، وإما أن تدل على غاية الكمال فهذه هي الدالة على أسماء الله وصفاته، وإما أن تدل على كمال لكنه يحتمل النقص فهذا لا يسمى الله به لكن يخبر به عنه مثل المتكلم الشره.

كذلك ما يدل على نقص من وجه وكمال من وجه لا يسمى الله به، لكن يخبر به عن الله مثل الماكر؛ فهي حسنى باعتبار معانيها وحقائقها لا بمجرد ألفاظها؛ إذ لو كانت ألفاظًا لا معاني فيها لم تكن حسنى، ولا كانت دالة على مدح وكمال. ولساق وقوع الأسماء الدالة على البطش والانتقام والغضب في مقام الأسماء الدالة على الرحمة والإحسان وبالعكس، فيقال: اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك شديد العقاب، أو اللهم أعطني فإنك أنت القابض المانع، ونحو ذلك من الكلام المتناثر غير المستقيم، ولهذا فإن كل اسم من أسماء الله دال على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر؛ فالرحمن مثلًا يدل على صفة الرحمة، والعزيز يدل على صفة العزة، والخالق يدل على صفة الخلق، والكريم يدل على صفة الكرم، والمحسن يدل على صفة الإحسان وهكذا.

وإن كانت جميعها متفقة في الدلالة على الرب -تبارك وتعالى- ولذا فهي من حيث دلالتها على الذات مترادفة، ومن حيث الدلالة على الصفات متباينة لدلالة كل اسم منها على معنى خاص مستفاد منه.

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله-: أسماء الرب -تبارك وتعالى- كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظًا مجردة لا معاني لها لم تدل على المدح، وقد وصف الله سبحانه أسماءه بأنه حسنى كلها، فقال: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ} [الأعراف: 180].

فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ بل للدلالة على أوصاف الكمال.

ومثال الأسماء الحسنى "الحي" وهو اسم من أسماء الله متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.

ومثال آخر "العليم" من أسماء الله المتضمنة للعلم الكامل الذي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه نسيان، قال -تبارك وتعالى-: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ} [طه: 52].

العلم الواسع بكل شيء جملةً وتفصيلًا سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال العباد، و"الرحمن" متضمن للرحمة الكاملة التي قال عنها رسول الله : ((لله أرحم بعباده من هذه بولدها)) يعني: أم صبي وجدته في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته، والتي قال الله عنها: {ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ} [الأعراف: 156]، وقال عنها المقربون من ملائكته: {ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ} [غافر: 7].

فقل مثل ذلك في السميع والبصير والعزيز والحكيم وغيرها من الأسماء الحسنى، كما أن الحسنى فيها يرجع لكونها دالة على صفات والصفات صفات كمال، فلو لم تكن دالة على الصفة لم تكن حسنى، ولو كانت دالة على صفة غير صفات كمال لم تكن حسنى؛ فهي حسنى لدلالتها على صفات الكمال، وحسنى لأنها دالة على صفات الكمال لله  قال ابن القيم: أسماء الله كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلًا؛ يعني: لا يوجد في أسماء الله -تبارك وتعالى- اسم ليس كذلك.

وبناء على هذه القاعدة لو قال قائل عن اسم من أسماء الله: هذا اسم جامد لا يدل على صفة؛ فالرد عليه بهذه القاعدة؛ وذلك بأن يقال: أسماء الله كلها حسنى، كما قال -تبارك وتعالى-: {ﭳ ﭴ ﭵ} [الأعراف: 180] والحسنى فيها دلالة على صفات الكمال ونعوت الجلال والعظمة لله -تبارك وتعالى- فليس في أسماء الله اسم جامد لا يدل على صفة، وليس في أسماء الله اسم يدل على صفة نقص، هذا لا يوجد، فأسماء الله -تبارك وتعالى- كلها دالة على صفات ليس فيها اسم لا يدل على صفة، وكلها دالة على صفات كمال ليس فيها اسم دال على صفة نقص؛ فمن أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل؛ يعني: باعتبار دلالته على فعل متعد أو فعل مجاور، مثل الخالق والرازق والمحيي والمميت، هذه الأسماء الأربعة ولها نظائر كثيرة، نثبت منها كم؟ ثلاثة الاسم والصفة والحكم، الخالق الخلق يخلق، الرازق الرزق يرزق، المحيي الإحياء يحيي، المميت الإماتة يميت.

وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها، فوالله كلها صادرة عن أسمائه وأسماؤه كلها حسنى، ومعنى كونها حسنى؛ أي: دالة على صفات الكمال. إذًا أفعاله  الصادرة عن أسمائه وكل أفعاله صادرة عن أسمائه، وكلها خيرات محضة لا شر فيها، فإذا الشر كما جاء في الحديث: ((والشر ليس إليك)) الشر لا يدخل في أسمائه ولا يدخل في صفاته ولا يدخل في أفعاله؛ لأن أسماءه حسنى وصفاته وفعاله عن أسمائه، فالشر ليس إليه  ولا يُضاف إليه؛ لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وأفعاله  كلها خيرات محضة لا شر فيها، قال: لأنه لو فعل الشر ؛ لاشتق له منه اسم، يعني: من هذا الفعل، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى؛ يعني: لكان بهذا الأمر يوجد في بعض أسمائه ما ليس موصوفًا بهذا الاسم بهذا الوصف، وهذا يتنافى مع القاعدة التي يدل عليها القرآن: {ﭳ ﭴ ﭵ} كلها حسنى بدون استثناء، مثل ما قال ابن القيم، ليس فيها اسم غير ذلك أصلًا، وهذا جاء في الحديث على لفظ: ((والشر ليس إليك)) فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحقه ذاته، فلا يدخل في أفعاله، فالشر ليس إليك لا يضاف إليه فعلًا ولا وصفًا، وإنما يدخل في مفعولاته.

الشر لا يضاف إليه ليس في أسمائه وليس في صفاته وليس في أفعاله، ((والشر ليس إليك)) كما في الحديث، ولكنه دخل في مفعولاته؛ ما هي المفعولات؟ المخلوقات التي خلقها -تبارك وتعالى- وأوجدها بقدرته، ففي المفعولات يوجد ولكن فعل الرب  ووصف الرب -تبارك وتعالى- منزه عن الشر، ولا يضاف إليه؛ أفعاله كلها خيرات محضة، فالشر يقع في المفعولات.

قال ابن القيم: وفرق بين الفعل والمفعول؛ أي: أن مَن لم يفرق بين الفعل والمفعول يقع في الخطأ فينسب الشر إلى فعل الرب، وينسب الشر الذي رآه في المفعولات إلى فعل الرب ويضيفه إلى الرب -تبارك وتعالى- وهذا خطأ؛ فالشر قائم بمفعوله مبين له، مفعوله؛ أي: مخلوق الله.

وهذه الأفعال فيها شر؛ هذه الأفعال بعينها التي هي فعله سبحانه هل فيها شر؟ الجواب: لا؛ الشر في مفعوله الذي هو مخلوق الله  لا فعل الله الذي هو فعله  فتأمل هذا، فإنه خفي على كثير من المتكلمين، وزلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه في علمه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وقد ذكر أن الشر لم يضف إلى الله في الكتاب والسنة إلا على أحد وجوه ثلاث؛ إما بطريق العموم كقوله: {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ} [الرعد: 16]، وإما بطريق الإضافة إلى السبب كقوله: {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ} [الفلق: 2] وإما بحذف فاعله كقوله عن الجن: {ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ} [الجن: 10].

ثم قال -رحمه الله-: ولهذا ليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وهذه قاعدتنا التي أوردها ابن القيم هنا؛ قال: ولهذا ليس من أسماء الله الحسنى اسم يتضمن الشر، وإنما يذكر الشر في مفعولاته كقوله: {ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ} [الحجر: 49-50]، وقوله: {ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ} [الأعراف: 167] وهذا موجود؛ يعني: كما أنه موجود في كتاب ابن القيم فهو موجود كذلك موسع في (مجموع الفتاوى) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله.

وحسن أسماء الله  وعظمتها تظهر للمؤمنين باعتبار ما يناسبها من أحوالهم، ومن أجل ذلك تعرف الله إليهم بجملة منها تكفي لإظهار معاني الكمال في عبوديتهم وتحقق الحكمة في أفعال خالقهم، فاسم الله الأعظم الذي يناسب حال فقره المعطي الجواد المحسن الواسع الغني، واسمه الأعظم الذي يناسب حال ضعفهم القادر القدير المقتدر المهيمن القوي، وفي حال الذلة وقلة الحيلة يناسبهم الدعاء باسمه العزيز الجبار المتكبر الأعلى المتعالي العلي، وفي حال الندم بل اقتراف الذنب يناسبهم الدعاء باسمه اللطيف التواب الغفور الغفار الحي الستير، وفي حال السعي والكسب يدعون الرازق المنان السميع البصير، وفي حال الجهل والبحث عن أسباب العلم والفهم يناسبهم الدعاء باسمه الحسيب الرقيب العليم الحكيم الخبير، وفي حال الحرب وقتال العدو فنعم المولى ونعم النصير؛ وهكذا كل اسم من أسمائه الحسنى هو الأعظم في موضعه وبحسب حال العبد وما ينفعه.

والله  أسماؤه الكلية لا تحصى ولا تعد، وهو وحده الذي يعلم عددها لكنها من حكمته أنه يعطي كل مرحلة من مراحل خلقه معرفة ما يناسبها من أسمائه وصفاته بحيث تظهر فيها دلائل جلاله وكماله، وقد تعرف إلينا في كتابه وسنة رسوله بتسعة وتسعين اسمًا كلها حسنى، وكلها عظمى، على اعتبار ما يناسبها من أحوال العباد، وذلك لابتلائهم في الاستعانة به والصدق معه والرغبة إليه والتوكل عليه، وغير ذلك من معاني توحيد العبادة لله، وكل ذلك أيضًا ليعود النفع عليهم لا عليه، فهم المنتفعون بذكرهم وطاعتهم ومسارعتهم في الخيرات.

والحسنى والعظمة في أسماء الله تكون باعتبار كل اسم على انفراده أو باعتبار الجمع إلى غيره، فيحصل بجمع الاسم إلى غيره كمال فوق كمال، والأعلى في الكمال هو الأعظم على هذا الاعتبار.

ومن هنا ثبت عن النبي  بعض الروايات في ذكر الاسم الأعظم؛ روى ابن ماجه وحسنه الألباني من حديث بنت يزيد < أن رسول الله  قال: ((اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: {ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ} [البقرة: 163] وفاتحة سورة آل عمران)). وفي رواية أحمد وحسنه الألباني من حديث أسماء < أنها قالت: ((سمعت رسول الله  يقول: في هاتين الآيتين: {ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ} [البقرة: 255] و{ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [آل عمران: 1، 2] إن فيهما اسم الله الأعظم)).

وعند الترمذي وصححه الألباني أيضًا من حديث بريدة > قال: ((سمع النبي  رجلًا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد؛ فقال : والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى)).

وعند أبي داود وابن ماجه وصححه الألباني أيضًا من حديث أنس > أنه قال: ((إنه كان مع رسول الله  جالسًا ورجل يصلي، ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم؛ فقال النبي : لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى)).

أما بيان اعتبار العظمة في الأسماء الحسنى التي ذكرها العلماء، واستندوا فيها إلى الروايات السابقة؛ فمن أبرز الأقوال وأصحها أن الاسم الأعظم هو الله  وأكثر أهل العلم على ذلك، وهذا القول صحيح من عدة أوجه؛ منها: أنه ورد ذكره في الأحاديث السابقة، ومنها: أنه يدل على جميع الأسماء الحسنى والصفات العلا، بدلالة المطابقة والتضمن واللزوم، فإنه دال على إلهيته سبحانه المتضمنة لثبوت صفاته الإلهية له معنا في أفضلها عنه، والصفات الإلهية هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن النقائص والعيوب؛ ولهذا يضيف الله -تبارك وتعالى- سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم، كقوله -تبارك وتعالى-: {ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ} [الأعراف: 180].

كما أنه يقال: الرحمن الرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز؛ ونحو ذلك، فعلم أن اسم الله مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، ودال عليها بالإجمال، وهو الأصل في إسناد الأسماء الحسنى إليه، كما قال -تبارك وتعالى-: {ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [الإسراء: 110].

وقد ذكر الرازي في شرح هذه الآية أن الله خص هذين الاسمين "الله الرحمن" بالذكر وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن؛ لأنه قدمه في الذكر من جهة، ومن جهة أخرى أنه أعظم في الدلالة على الصفات من دلالة الرحمن؛ فاسم الرحمن يدل على كمال الرحمة، بينما اسم الله يدل على كل الصفات اللازمة لكمال الذات الإلهية كمالًا مطلقًا.

ومما ذكره الرازي أيضًا أن هذا الاسم ما أطلق على غير الله، فالعرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا على هذا الاسم، فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله كما قال سبحانه: {ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ} [العنكبوت: 61].

كما أن هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء؛ وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليها النداء أسقط عنها الألف واللام؛ ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن يا الرحيم، بل يقال: يا رحمن يا رحيم؛ أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى، فيصح أن يقال: يا الله، فالألف واللام للتعريف، فعدم سقوطها عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول عنه البتة.

**المراجع والمصادر:**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**